أفعالُ الحركةِ الانْتِقاليةِ في كَافُورِيَّاتِ المتنبي
دراسةٌ لسانيةٌ دلاليةٌ

عبد العزيز ناصر عبود الزراعي
كلية التربية – جامعة صنعاء
كلية الألسن- جامعة عين شمس
alzeraei@gmail.com

DOI: https://doi.org/10.56807/buj.v4i1.234

ملخص

يعرضُ هذا البحثُ مفهومَ أفعالِ الحركةِ الانتقاليةِ في العربية، من وجهةِ نظرٍ دلاليةٍ حديثةٍ، ويستعرضُ أهمَّ المعالجاتِ اللسانيةِ الدلاليةِ لأفعالِ الحركةِ عند العربِ قديماً وحديثاً، وعند الغربيينَ، ولا سيما معالجةُ جاكندوف ذاتُ التوجهِ الدلاليّ الإدراكيّ. ويسعى لإيجاد تصنيفٍ دقيقٍ لأفعالِ الحركةِ الانتقاليةِ في العربيةِ، من خلال كافوريات المتنبي، منطلقاً من فرضيةِ أنَّ فعلَ الحركةِ ينبغي النظرُ إليهِ- في حال معالجتِهِ دلالياً- من منظورِ المسارِ الانتقاليّ، والأدوارِ الدلاليةِ التَّصوريةِ أو الإدراكيةِ المتمثلةِ في هذه البنيةِ (حدث+ محور منتقل+ مصدر+ مسار (من ـــ إلى) + هدف). ويتخذ المقالُ كافورياتِ المتنبي حقلاً للتطبيقِ، نظراً لما تتمَيَّزُ بهِ تلك المرحلةُ من قلقٍ، واضطرابٍ، وتنقُّلٍ، على المستوى الجغرافيّ، والنفسيّ للشاعر

الكلماتُ المفتاحيةُ: أفعالُ الحركةِ الانتقاليةِ، الدلالةُ الحديثة، الدلالةُ الإدراكيةُ، كافورياتُ المتنبي، اللسانياتُ، جمالياتُ أفعالِ الحركةِ.

Abstract

This research presents the concept of Transitional Motion Verbs (activity predicates) in Arabic, from a modern semantic view, and reviews the most important linguistic and semantic dealing with transitional motion verbs among the Arab linguists, the ancient and modern, and also within the Westerners, especially Jackendoff's vision with a semantic-cognitive orientation.

It seeks to find a precise taxonomy of the Transitional Motion Verbs (activity predicates) in Arabic, through Al-Mutanabbi's Caphoryiat poems, based on the hypothesis that a motion verb should be viewed semantically from the perspective of the transition course, and the semantic roles; conceptual or cognitive that are represented in the following semantic components: (event + moving axis + source + route (from - to) + target).

The article has taken al-Mutanabbi's Caphoryat as a field for application, due to the anxiety, turmoil, and mobility of that epoch that had impacted on the poet - al-Mutanabbi - at the geographical and psychological level.

Keywords: Transitional Motion Verbs, Modern Semantics, Cognitive Connotation, al-Mutanabbi's Caphoryat, Linguistics, Aesthetics of Motion Verbs.

المقدمة:

يُعَدُّ الفعلُ مقولةً مركزيةً في الدراسات اللسانية الحديثة، لذلك تمحورتْ معظمُ دراساتِ الجملة حوله، سواء من حيث بنيته الزمنية أو التصريفية، أو البنية الدلالية، وشبكته المحورية، والأدوار التي يسندها إلى عناصر الجملة. وحتى في النحو العربي القديم نجد أن نظرية العمل تمحورتْ حول الفعل وما يقوم مقامَه من مشتقات، وجعلتْهُ هو الأساسَ في إسناد العمل إلى المعمولات.

وفيما يخصُّ الدراسة الدلالية للفعل فإنها هي الأخرى تطورتْ تطوراً ملحوظاً مع ظهور اللسانيات التوليدية، ونظريات الحالات والأدوار المحورية، وبلغت ذروة التطور في ظهور النظرية الدلالية الإدراكية أو التصورية، ومع كل ذلك تظل الدراساتُ الدلالية العربية للفعل غيرَ مرضيةٍ، فضلاً عن افتقارها للمعجمات المصنفة، وفقا للحقول أو المجالات الدلالية، الأمر الذي يجعل الدارسَ اللسانيَّ أمام مسؤولية صعبةٍ تتمثل في الفقر للمراجع من ناحية، وعبثية بحثه إن لم ينطلق من العجز الذي يعانيه المنجز العربي، ومحاولة سد ثغراته ليصبح لبحثه معنى. من هذا المنطلق تأتي هذه الدراسة لأفعال الحركة الانتقالية في العربية، وقد خصصنا التطبيقَ على شعر المتنبي.

ولأن المتن الذي أنجزه المتنبي كبيرٌ بالنسبة لدراسةٍ موجزةٍ كهذه، عَمَدْنا إلى اختيار عينةٍ من هذا المتن، فكان اختيارُنا لكافوريات المتنبي، أي تلك القصائد التي قالها في مديح كافور الإخشيدي، وهجائه، والنصوص المصاحبة لتلك الفترة، بوصفها مرحلةً قلقةً ومضطربةً، وتتميزُ بالانتقال، وأفعال الحركة والمغادرة، على المستوى النفسي والجغرافي.

وتنبغي الإشارةُ إلى أن الصعوبةَ الكبرى التي واجهتنا كانت في شحةِ الدراسات عن فعل الحركة الانتقالية في العربية، واضطرابِ التصنيفات فيما أُنْجِزَ من دراساتٍ.

وقد قسَّمنا الدراسةَ إلى قسمين، القسم الأول هو مدخل نظري في طرق معالجة أفعال الحركة، مستعرضين مفهوم أفعال الحركة الانتقالية، ومبلورين مفهوماً خاصاً بنا لأفعال الحركة، وعارضين أهم المعالجات لفعل الحركة الانتقالية، عند النحاة الأوائل والمحدثين العرب، وعند الغربيين. أما القسم الثاني فهو الدراسة التطبيقية على الكافوريات، حاولنا فيها الوصول لتصنيفٍ خاصٍ بنا لأفعال الحركة الانتقالية في الكافوريات، ثم عرضنا كل الأفعال وشواهدها، واكتفينا بشرح بعضها فقط كي لا يتسعَ حيّزُ هذا البحث، وذيَّلْنا ذلك بمبحثٍ عن جمالياتِ أفعال الحركة الانتقالية في الكافوريات، ثم ختمنا بخاتمةٍ توجزُ أهمَّ النتائجِ.

وما توفيقي إلا بالله

1- مدخلٌ نظريٌّ في طرقِ معالجةِ أفعالِ الحركةِ الانتقاليةِ

1- 1. في مفهوم أفعال الحركة الانتقالية

لن نقفَ كثيراً عند مفهوم الفعل لدى النحاةِ وعلماء الدلالة؛ فهو مقوْلَةٌ مسلَّمٌ بها في كل اللغات، ولكنَّ من المهم التأكيدَ بأن الفعل المقصود به هنا هو الفعل اللغوي الصرفي، الذي تعتبر فيه سمةُ الحدث والزمن سمتين أساسيتين في تحديده.

أما مفهومُ الحركة(**motion**) فقد "حددتِ المعجماتُ العربيةُ دلالةَ هذه الكلمة بأنها ضد السكون (**statism**). والحركة من الألفاظ واسعة الدلالة متشعبة المعنى؛ وذلك لأنها لا تختص بكائن معين دون غيره من الكائنات" (داوود،2002، ص36)، والحركة في الأساس مفهوم فيزيائي، فهي من حيث علم الفيزياء "الفعل في التغيير المكاني، أي التحرّك من مكانٍ إلى مكانٍ آخر، فالحركة تحدث إمّا بتأثير جسم على جسم آخر، أي قوّة خارجيّة، أو تكون داخلاً لجسم بتأثير قوّة العضلات، عندما يغيّر جسمٌ ما موقعه بمرور الزمن بالنسبة لجسمٍ آخر فإنّه يقال في حالة حركة بالنسبة للجسم الثاني أمّا إذا كان موقع الجسمين النسبي لا يتغيّر بمرور الزمن فإنّ كليهما يكون في حالة سكون بالنسبة للآخر، فالسكون والحركة إذن مفهومان نسبيّان، ولا معنى للسكون المطلق بالمفهوم الفيزيائي" (شيرازي، 1437، ص140). ولكنها في مجال الأفعال اللغوية، هي "تلك الأفعال التي تكون الحركة بارزةً فيها، وهي تنافي السكونَ، وتعني الانتقالَ من مكانٍ إلى مكان آخر" (دادابور وآخرون، 2018، ص47).

فأفعال الحركة هي حقل معجمي واسع في كل اللغات، تندرج تحته أنماط متنوعة للحركة، إما باعتبار الاتجاه (أفقي، أمامي، صاعد، نازل)، وإما باعتبار القوة والسرعة والبطء، وإما باعتبار التنقل للأجسام وطبيعتها ومسافاتها التي تقطعها، وإما باعتبار الوسط الذي تكون فيه الحركة، وغيرها من الاعتبارات التي تجعل أفعال الحركة حقلاً واسعاً، ومعقداً، ومليئاً بتعالقات عدة.

وفي ورقتنا البحثية هذا سنسلط الضوء على نمطٍ واحدٍ من هذه الأنماط، وهو أفعال الحركة الانتقالية، ونحن معنيون هنا بتحديد أولي لهذا المفهوم يجنبنا الانزلاقَ في تشعبات أفعال الحركة، إذ إن أفعال الحركة الانتقالية لا تجد إجماعاً بين باحثي الدلالة على تصنيفها، ولا يمكن الاتفاق على مفهوم دقيق لهذا الفعل الانتقالي، خاصة في وضع كوضع لغتنا العربية التي تعاني فقراً في المعجمات المصنفة وفقا للحقول المعجمية.

وأفعال الحركة الانتقالية تقابلها في المصطلح الانجليزي **Verbs of Locomotor Movement**، وقد تعددت تعريفاتها، فمن تلك التعريفات نجد تعريف محمد محمد داود بأنها الأفعال التي تظهر فيها ملمح المسافة كسمة دلالية تميزه عن قسم أفعال الحركة الموضعية التي يختفي فيها ملمحُ

المسافة تماماً(داوود،2002، ص47). في حين يطلق عليها الباحث عماد شلبي أفعالَ الحركة الانتقالية الكلية، و"أن المقصود بالحركة الكلية هو انتقال الإنسان من مكان لآخر بجسمه فلا يبقى فيه، وثمة أنواع عديدة يتحرك عن طريقها الإنسان، فمثلا هناك حركات ينتقل فيها الإنسان انتقالاً كليّاً من المكان، كالحركات التقدمية، والرجعية، والدائرية، والعشوائية، والحركات إلى أعلى أو إلى أسفل، ومنها ما يكون للقاء، والمصاحبة، وبعضها يكون للجري والفرار والسرعة، ومنها ما يكون الإنسان فيه بطيئاً، ومنها حركات للمنع والحبس، وهنا تظل حركة الإنسان محليةً داخل المكان، كالسجن مثلاً، في حين أن ثمة حركاتٍ لا ينتقل فيها الإنسان كليا كالقفز والرمي والضرب وغيرها"(شلبي، 2010، ص7).

وترتبطُ أفعال الحركة الانتقالية في علم الدلالة الصورية بمبحث الفضاء وآلية تصويرِه وتقطيعه. وقد بلور جاكندوف مفهوم المركب الحيزي(م.ح) حيث يفكك أفعال الفضاء أو الانتقالات الفضائية إلى (حدث) هو الجملة، و(م.س) هو الفاعل الشيء(المحور)، والمركب الحيزي يحلل إلى (موضع شيء)، ومسار يقطعه المحور.(جاكندوف، 2010، 305).

ومن ثم إن أفعال الحركة الانتقالية التي نقصدها هنا هي تلك الأفعال التي تمثل ذاتاً تنتقل من مكان(مصدر) إلى مكان آخر(هدف)، وهي - بهذا المفهوم- لا شك في أنها تقطع مسافةً ما، بين المكانين سواء أعُبِّر عن تلك المسافة في التركيب بمركب حرفي، أو تضمَّنها الفعلُ معجمياً.

2-2 المعالجاتُ الدلاليةُ لأفعالِ الحركةِ الانتقاليةِ في العربيةِ

لا يسَعُ الباحثَ في مجال أفعال الحركة في العربية، والحقولِ الدلالية بشكل عام، إلا الإقرارُ بأن هناك فقراً كبيراً في المنجز البحثي العربي في هذا المجال، رغم ريادة العرب الأقدمين في التأليف المعجمي القائم على الموضوعات، الذي يقترب مما تطلق عليه الدراساتُ الحديثةُ الحقولَ المعجميةَ.

ولعل أول جهد ينبغي اعتبارُه هو الجهد الذي قام به الثعالبي في (فقه اللغة وأسرار العربية)، حيث خصص الباب التاسع عشر في الحركات والأشكال والهيئات وضروب الرمي والضرب، وخصص فصلاً لحركة أعضاء الإنسان، وفصلاً لضروب مشي الإنسان وعدوه، يقول الثعالبي في الفصل العاشر في تقسيم المشي" الرجل يسعى، والمرأة تمشي، الصبي يدرج، الشاب يخطر، الشيخ يدلف، الفرس يجري، البعير يسير، الظليم يهدج، الغراب يحجل، العصفور يحجل، الحية تنساب، العقرب تدب" (الثعالبي، 2000، ص221)، ثم ينتقل إلى الفصل الحادي عشر في ترتيب مشي الإنسان وتدريجه إلى العدو فيقول: " الدبيب، ثم المشي، ثم السعي، ثم الإيفاض، ثم الهرولة، ثم العدو، ثم الشد"(الثعالبي، 2000، ص222). ثم يخصص الثعالبي فصلاً لتقسيم الوثب، وآخرَ لتفصيل ضروب الوثب والقفز، وهكذا.

وهناك جهودٌ قام بها النحاة القدامى فيما يخص تعدية الفعل إلى المكان، فقد زعم سيبويه أن المكان من المعمولات التي يتعدى إليها كل فعل، وذهب مذهبَهُ ابنُ السراج، وتناولوا أفعالا ذات انتقال مكاني مثل: (ذهب الشام، وبلغ المكان، ووصل، وغيرها) مما يلمح فيه اهتمامهم بأفعال الانتقالات، وأثرها على البنية النحوية، وكيف يعامل المكانُ ظرفاً أم مفعولاً، وعلاقة ذلك بالتعدي واللزوم (الفهري، 1999، ص37،38).

أما دراسات المحدثين فإن الدراسة الأولى الشاملة في أفعال الحركة هي تلك التي أنجزها محمد محمد داود في كتابه(الدلالة والحركة، دراسة أفعال الحركة في العربية المعاصرة)، وهي دراسةٌ شاملةٌ انتهج فيها التقسيمَ إلى الحقول الدلالية، واستند فيها على التحليل بالمكونات لكل حقل من أفعال الحركة، وقد قسم أفعال الحركة إلى ثلاثة أقسام رئيسة:

أ- أفعال الحركة الانتقالية

ب- أفعال الحركة التي تنتهي إلى ثباتٍ واستقرارٍ.

ت-أفعال الحركة غير الانتقالية(الموضعية).

وسنقف على القسم الأول أفعال الحركة الانتقالية موضوع بحثنا هذا، وذلك لأهمية طرح محمد محمد داود، حيث تعد دراستُه رائدةً في مجالِها، وقد وجدنا معظم الباحثين في أفعال الحركة اعتمدوا على دراسته بشكل أساس. فقد عرَّف داود_كما سبق_ الفعلَ الدالَّ على الحركة الانتقالية بأنه الفعل الذي تُلمَح فيه المسافةُ كسمة بارزة، وصنفه إلى مجموعات فرعية، حسب ما يغلب عليه من ملامحَ دلاليةٍ:

- اتجاه الحركة Direction(رأسي/ أفقي/ منحني)
- السرعة Speed (بطيء- سريع)
- القوة Forsce (ضعيف- قوي)

وسنقف نحن عند النمط الأول اتجاه الحركة، وعلى الاتجاه الأفقي بالذات، إذ صنفها داود إلى:

1) مجموعة أفعال الحركة الانتقالية المطلقة.

وهي أربعة وعشرون فعلاً: (بعثر، تبع، جر، جاب، جاس، تحرك، حرك، خطا، زف، سحب، سرح، سرى، انساب، ساح، سار، شتت، طرح، طارد، لعب، مشى، نثر، انتشر، انتقل، هام).

2) مجموعة أفعال الحركة الانتقالية الدالة على الذهاب.

وهي خمسة عشر فعلاً:) برح، خرج، ذهب، رحل، راح، زال، سافر، انصرف، انطلق، أطلق، غادر، فرق، مضى، هاجر، ولى).

3) مجموعة الأفعال الانتقالية الدالة على الإياب.

وهي خمسة عشر فعلاً: (أتى، أوى، جاء، حضر، دخل، دلف، دنا، رجع، تراجع، ارتد، عاد، أقبل، تقدم، اقترب، وفد، ولج).

وهناك معالجة قام بها عماد عبد الرحمن خليل شلبي لأفعال الحركة الانتقالية الكلية في القرآن الكريم، وجليٌّ جداً التأثرُ بتصنيف داود، إلا أنها دراسةٌ وثيقة الصلة جداً بموضوع بحثنا، وهي الدراسة الوحيدة التي عثرنا عليها تتناول أفعال الحركة الانتقالية الكلية فقط، وتتميز بتخصيصه لأفعال الحركة الانتقالية بمصطلح (الحركة الكلية)، يميزها عن تلك الأفعال التي لا تنتقل فيها الأجسام كليَّةً، وقد صنف أفعال الحركة الانتقالية الكلية إلى ثلاثة عشرة مجموعة، خالف فيها تصنيف محمد محمد داود، ورغم أهمية تلك التصنيفات، نجدها لا تخلو من اعتباطية في التصنيف، واضطراب احياناً، وتشعبٍ لا داعي له، فضلاً عن أنه حشَرَ أفعالاً ليست انتقالية كما هو الحال في المجموعة الثالثة(أفعال الحبس والمنع وعدم الحركة)؛ فمادام أنها أفعال عدم الحركة، فهذا مناقض تماماً لأفعال الحركة، ومكانها ليس هنا.

وثمة معالجاتٌ عربيةٌ أحدثُ لأفعال الانتقال الفضائي(كما يحب أن يطلق عليها الدلاليون الصوريون)، وهي لها علاقة بعلم الدلالة الصوري والدلالة التوليدية، نجدها عند محمد غاليم، وعبد المجيد جحفة، والفاسي الفهري، ولكنها دراسات عرضية، ليست متخصصة بالحقول المعجمية، فترد إما خلال الحديث عن المكونات الزمنية، أو عن الأدوار الدلالية، ودور المكان، وإما عن التصور الفضائي الذهني، وطريقة تعميمه على حقول دلالية عدة، وسنتطرق لتلك الجهود، ونستثمر بعض طروحاتها في الفقرات الموالية، التي سنخصصها لبعض المعالجات الغربية لأفعال الحركة، بوصف تلك الدراسات العربية اللسانية متأثرة بالطروحات الغربية أو هي استثمار لها، وتطبيقٌ لها على العربية.

1- 3. بعضُ معالجاتِ الغربيينَ لأفعال الحركة الانتقالية

المعالجةُ الأبرز لأفعال الحركة الانتقالية نجدها عند جاكندوف في كتابه(علم الدلالة والعرفانية)، فيخصص الفصل التاسع للمركبات الحيزية (جاكندوف، 2010، ص 291)، ويقصدُ بها المركباتِ الظرفيةَ أو المكانية، ونخلُصُ من معالجته تلك إلى أن الفعل الانتقالي يتكون تصورياً من:

حدث+ مصدر[مكان]+محور[شيء]+ مسلك[من ← إلى، حتى]+ هدف [مكان].

ذهب محمد من البيت إلى المدرسة

ذهب محمد من البيت إلى المدرسة

الحدث(ذهب)، والمحور(محمد)، والمصدر(البيت)، والمسلك(من ـــ إلى)، والهدف (المدرسة)

والفعل الغطاء لمجموعة هذه الأفعال الانتقالية هو الفعل (ذهب)؛ لأنه يعكس هذه البنية التصورية بوضوح، ذلك أن بعض أفعال الانتقالات لا تعبر في بنيتها عن كل الأدوار، كما أن دور المصدر ليس بالضرورة الإفصاح عنه، ولكنه موجود ضمنياً في كل فعل انتقال، لأنه لا يمكن تصور أي حركة انتقال إلا وهي منطلقة من مكان(مصدر)، إلى مكان (هدف).

ويعمد جاكندوف أيضاً إلى تفكيك مقولة (الهدف) المكاني، إلى (موضع الإحالة+ موضوع الإحالة الشيء)، فموضع الإحالة أو الحيز مميزٌ عن المكان (الموضوع)، فعبارات مثل(على الطاولة، وتحت المنضدة، في العلبة)، تتكون من: (موضع الإحالة) ويمثلها: الحروف على وفي، والظرف تحت، و(موضوع الإحالة المكان) ويمثلها: الطاولة، المنضدة، العلبة.

وعليه فإن الظروف مثل (داخل) و(تحت) ملتبسة في جمل:

مر الفأر تحت الطاولة

فهل (تحت) مسلكٌ أم موضعٌ، والعربية تميز بين ذلك بإضافة الحرف (من) إذا أرادت المسلك فتقول: (مر الفار من تحت الطاولة)، أي عَبَرَها، و(مر الفأر تحت الطاولة) أي تموقعَ تحتها.

وهذا التمييزُ دقيقٌ، ومهمٌ لمعرفة كيف يتم حذف بعض المكونات في الأفعال، وكيف تؤثر العبارات الظرفية في دلالة أفعال الانتقال، وكيف أن بعض الأفعال تبدو مترادفة، بينما هي تضمر في بنيتها أدواراً مختلفة لا تظهر في رديفاتها.

فمثلا نجد الفعل(بلَغَ) يعامل أنه مرادف لـ(وصَلَ)، بينما هما مختلفان من حيث المسالك والمصادر التي ينطلق منها كل فعل، فنحن نستطيع التعبير عن المصدر في فعل (وصل)، فنقول: وصلت من عندك إلى بيتي، ولا نقول: بلغت من عندك إلى بيتي.

ويؤكد جاكندوف أن الشيء الذي يتحرك لا يكون دائماً فاعلاً تركيبياً " وبصفة عامة لا يكون الشيءُ الذي يُقَرُّ بحركتِه أو بموضعِه دائماً في موقع الفاعل، لذلك نحن بحاجة إلى مصطلح تقني للمركب الاسمي الذي يقوم بهذه الوظيفة الدلالية، وسنتبع تحليل غروبر 1965، في تسمية المركب الاسمي الذي يُقَرُّ بحركته أو بموضعه محوراً(Theme)" (جاكندوف، 2010، 305).

وهذا التمييزُ مهمٌ جداً، ذلك أن ثمة أفعالاً تمنح الهدف الدلاليَّ موقعَ الفاعل التركيبي، والمحورُ الدلاليُّ المنتقلُ تجعلهُ مفعولاً تركيبياً، نحو:

استقبل المكانُ الزوارَ

فالتحليل الدلالي للجملة يقول لنا: (حدث) وصل+ (محور) الزوار+(مسلك) إلى+ (الهدف) المكان. فالفعل(استقبل) فضلاً عن أنه مَعْجَمَ أو صَهَرَ دور المسلك(إلى) المسافة المقطوعة، جعل المكانَ هو الفاعلَ التركيبي، والمحورَ هو المفعول

التركيبي. والملاحظُ في معالجة جاكندوف أنه لم يهتم بتصنيف الأفعال بحسب القوة، والضعف، واتجاه الحركة، وكان مهتماً ببيان أنواع المسالك، لأنه يبحث في الإمكانات التصورية، وفقا للنظرية التي ينطلق منها، وغايتُها الوصولُ إلى تعميم بين أكبر قدر من الحقول الدلالية، فهي معالجة مهتمة بنقاط الإلتقاء بين الأفعال، وتنظر إليها بوصفها كلها ذاتَ بنيةٍ تصوريةٍ واحدةٍ.

- مبدأ المَعْجَمَةِ في أفعال الانتقال الحركي

هذا المبدأ يبلورُهُ جاكندوف ضمن تحليله للمركبات الحيزية، ويفترض مبدأُ المعجمةِ أن بعضَ الأفعال يُمَعْجِمُ دالةَ المسلك والموضع، نحو: (جاكندوف، 2010، 326).

ولجَ الكلبُ الغرفةَ

فهي تعني: (ذهبَ الكلبُ إلى داخل الغرفة)؛ حيث تمت معجمة المسلك(إلى) والموضع(داخل).

وقد يُمَعْجِمُ بعضُ الأفعال المِحْوَرَ والمسلكَ، كما في:

ملّح عليٌّ الطعامَ

حيث تعني: جعل علي (ذهب شيء [ملح] ، مسلك [إلى]، موضع(في)، شيء(الطعام)

وتُعْرَضُ الحالةُ القصوى عندما يُمَعْجِمُ الفعلُ المِحْوَرَ والمسلكَ في الوقتِ نفسِه، دون أن يترك إمكانية التعبير عن موضوع الدّالة نظمياً، ومن هذه الأفعال (أمطر) حيث تعني: ذهبَ المطرُ إلى أسفل.

وقد يُمعجِم الفعلُ موضوعَ الإحالة (الهدفَ)، نحو: (علّب خالدٌ السمكَ).

وقد قدم محمد غاليم دراسات متميزة حول إمكانية المعجمة في الفعل العربي، ويرى أنه في الحقل الفضائي أفعال في العربية تُمعجم الهدفَ باعتباره علماً على مكانٍ نحو: (أنجدَ الرجلُ، أي ذهب إلى نَجْد)، و(أكافَ الرجلُ، أي ذهب إلى الكوفة)، و(أتهم، وأيمن وأعرق)، إذا أتى هذه الأمكنة (غاليم، 1997، ص22) و(غاليم، 2000، ص195). وسنرى أن الأفعال التي تعبر عن بنية: (حدث +محور+ مسلك+ موضع) أغلبها أفعالٌ لازمة، يكون المحورُ فيها هو الفاعلَ في التركيب، ولا ترد متعديةً إلا عن طريق معجمةٍ لأحد الأدوار، مثل الفعل (دخل)، تمت فيه معجمة دور المسلك والموضع، فأصبح الفعل متعدياً بنفسه للمكان. وقد تحدث الفاسي الفهري عن ذلك، وعالجها معالجةً حديثةً، وأسمى ذلك عملية نزع الأدوار، وتحدث باستفاضة عن التعدي إلى المكان، ووضَعَ سُلَّميَّة للأدوار المحورية (الفهري، 1999، ص42). ويرى أن المكان أسفل دور في سُلَّميَّة الأدوار، وعليه فهو يرِدُ ضمن الحمل النووي لبعض الأفعال، فيكون مفعولاً أو فاعلاً، بحسب عدد الأدوار المعبَّر عنها، فمن أمثلة المكان الذي يتعدى إليه الفعلُ فيرِدُ مفعولاً ما يلي:

أ- بلغت الدار

ب- صعدت المنبر

ت- نزلت الوادي

ث- سكنت الحي

ج- سلكت الطريق

فهذه الأفعال مما يتعدى إلى المكان في نظر الفهري، وناقش رأي سيبويه في التعدي للمكان، ورأي ابن السراج (الفهري، 1999، ص137) . ويعرف الفهري (المحور) بأنه: هو الدور الذي يكون موضع حركة حسية كانت أو مجردة(الفهري، 1999، ص141).

- مبدأ المحدودية وعدم المحدودية في مسارات أفعال الحركة

يرتبط هذا المبدأُ بتصنيف فاندلير الشهير للأفعال، حيث صنفها إلى أربعة أنماط: أفعال حالات، وأفعال النشاطات، وأفعال الإنجازات وافعال الإتمامات، ويميز فاندلير بين أفعال الأنشطة من ناحية، والإنجازات والإتمامات من ناحية اخرى، من حيث السمة]+محدود[والسمة]- محدود[، فالأنشطة عادة غير محدودة، والإتمامات والإنجازات أفعال محدودة أي لها نهاية محددة، ونرى فاندلير يصنِّف أفعالاً من أفعال الحركة في صنف الأنشطة، أي التي لا حد لها نحو(جرى، ومشى) فنقول: (جرى ساعتين)، ولا نقول: (جرى في ساعتين*).

في حين (بلغ القمة) يصنِّفُه بأنه فعل إتمامات، ذلك أنه لا يمكن القول:(بلغ القمة ساعتين*)، بل نقول:

بلغ القمة في الساعة 10 وعشر دقائق بالضبط

لأنها أفعال تحدث في لحظة محددة، ولا تستغرق في الزمن .(فاندلير، 2007، ص74، 75، 76).

ومن ثم يمكننا استثمار هذا الرائز لتصنيف أفعال الحركة من حيث النشاط والتمام والإنجاز، فإذا كان المسار محدداً ب(من – إلى أو حتى)، فهو فعل محدد، وإن كان فعل نشاط، نحو: (مشى من بغداد حتى القاهرة). وسنعتبر الحرف حتى لا يدل على اتجاه، بل معناه وصل إلى نهاية المسار ولا يمكن استثناؤه، كما في هذه الجملة اللاحنة: (مشى من بغداد حتى القاهرة ولكنه لم يصل*).

ويتحدث محمد غاليم أيضاً عن إمكانية التمييز بين الأحداث ذات الانتقالات أو المسارات من خلال سمة]+_ محدود[، ويقول إن المسارات كلها بدون بنية داخلية، أو أنها لا تجمع، لكنها تخضع لتمييز مرتبط بسمة المحدودية، فمسار مثل (إلى الدار) مسار محدود، ولا يمكن لأجزائه الفرعية أن توصف باعتبارها(إلى الدار) باستثناء الأجزاء المضمنة في النهاية، بخلاف مسار مثل(نحو الدار) الذي يعتبر غير محدود، ويمكن لأي جزء منه أن يوصف باعتباره (نحو الدار). (غاليم، 2007، ص116).

وتحدث أيضا عبد المجيد جحفة عن محدودية الحدث، ودور المفعول في تحديد فعل النشاط، وتقليص امتداده، وكذلك دور الظرف في تحويل أفعال مثل (جرى) إلى أفعال محددة (جحفة، 2016، ص 65، 66).

دراسة أفعال الحركة الانتقالية في كافوريات المتنبي

2- 1. في تحديد الكافوريات وسياقها

نقصدُ بكافورياتِ المتنبي، تلكَ القصائدَ التي قالها المتنبي بعد مفارقتِه لحلب، وقدومِهِ إلى كافور الإخشيدي حاكم مصر، وهي في جانبٍ كبيرٍ منها مديحٌ لكافور الإخشيدي، وهجاءٌ له فيما بعد، وتضم تلك المرحلةُ بعضَ النصوصِ في عتاب سيف الدولة، كقصيدة (واحر قلباه)، وقصيدة(ما لنا كلنا جوٍ يا رسول)([1])، وكذلك نصوصاً تأمليةً قالها أثناء إقامته في مصر، فهي قصائد ضمن هذه المرحلة، فالمتنبي كان يعيش حياة في قلب الأحداث عند سيف الدولة، ثم حصلت جفوةٌ بينه وبين سيف الدولة، وبعد تلك القطيعة استدعاه كافور الإخشيدي، فقدِمَ إليه حوالي سنة 346هـ (المتنبي، الديوان، ص441)، ولم تكن له تلك المكانة ولا تلك الفاعلية في الحياة كما كانت عند سيف الدولة؛ "كانت حياته عند سيف الدولة إذن مملوءة بالنشاط الخصب، الذي شغله عن نفسه وشغله بها في وقت واحد، فقد كان المتنبي فِي حاجة إلى أنْ يُشغل عن نفسه وإلى أنْ يشغل بها، كان أبغض شيء إلَيْهِ وأثقل شيء عليه وأقتل شيء له أنْ تضطره البطالة والخمود إلى أنْ يفرغ لنفسه، فينظر فيها، وينظر إلَيْهَا فِي كل وقت، ولم يكن له بد من الحركة العنيفة المتصلة، ومن النشاط القوي المستمر، وحاجته هذه إلى الحركة والنشاط هي التي دفعته إلى ثورة الشباب، وضيقه بالبطالة والخمود هُوَ الذي بغَّض إلَيْهِ الحياة والأحياء فِي أيام محنته"(حسين،2013، ص239،240). وهي مرحلةٌ قلقةٌ ومضطربةٌ في حياة المتنبي، ومليئةٌ بتغيراتٍ جذريةٍ في نفسيتِه وشعريتِه، ونصوصُ هذه المرحلةِ كلُّها تنضحُ بالغربة والفراق والحنين، والسفر والاغتراب، لذا رأيناها نصوصاً كفيلة بتقديم صورةٍ جليةٍ، وأمثلةٍ ثريةٍ على أفعال الحركة الانتقالية.

2- 2. محاولة في التصنيف لأفعال الحركة الانتقالية في الكافوريات

بعد أن عرضنا بعضَ المعالجات العربية والغربية لأفعال الحركة في القسم الأول من هذا البحث، يجدر بنا هنا الوقوفُ لتأمل تلك المعطيات، ومحاولة استثمارها، والخروج بتصنيفٍ يمكن من خلاله تناولُ أفعالِ الحركة الإنتقالية في كافوريات المتنبي.

إن أولَ ما نلاحظُهُ أن تصنيفَ محمد داود حاول الاقتراب من طبيعة الفعل الانتقالي، ولكنه قسمها بحسب الاتجاه، والاتجاهات مسألة نسبية، فهل نحسب الفعلَ تقدمياً بالنسبة للمتكلم، أم للمستمع، أم بالنسبة لمصدر انطلاق الحدث، والهدف الذي ينتهي إليه، وهذه نقطة مهمة يشير إليها عبد المجيد جحفة، هو أن للمتكلم دوراً في تحديد الفضاء وهندسته، أو المكان وإمكانات تحركه فيه، يقول جحفة" فالمتكلم حين يموقع شيئاً ما، يكون مركز نسق الإحالة الفضائية، بحيث لا تكتسب هذه الموقعة قيمتها إلا بالنظر إلى هذا المركز(المتكلم)، وتستند الإحالة الفضائية في هذا المستوى على ثلاثة محاور تخترق هذا المركز: محور عمودي، ومحور أمامي، ومحور جانبي، وهذه المحاور تعبر عنها في اللغة الاتجاهات الستة(تحت/ فوق، وراء/ أمام، يمين/شمال)" (جحفة، 2000، ص116)، وبما أن المتكلمَ هو مركزُ الإحالة، يرى أنه لا يمكن أن ندرك المعنى الدقيق للجملة الآتية إلا إذا تخيلنا الموقعَ الذي يوجد فيه المتكلم:

- يوجد زيد أمام الشجرة

وبإسقاطنا لهذا التصور على جهة أفعال الحركة الانتقالية نجد التصور ذاته ينطبق عليها، إذ إن فعل الانتقال على نحو (رجع)، يصنفه محمد داود فعلاً دالاً على الإياب، وهذا ليس مطلقاً، ويعتمد على المتكلم في جملة نحو: (جاءني بالخبر) و(رجع). فهو بالنسبة للمتكلم ليس فعل إياب بل ذهاب. هو إياب بالنسبة للهدف، ولكنه ذهاب بالنسبة للمصدر الذي ينطلق منه. وكذلك الفعل (تقدم) يصنفه بأنه فعل دال على الإياب، بينما هو فعل يعبر عن اتجاه الحركة إلى الهدف، والإياب والذهاب مفاهيم تتعلق بالمتكلم، أي هي مفاهيم تداولية. وعليه نرى أن التصنيف وفقا لمسميات دلالية كالذهاب والإياب تصنيفٌ ملتبسٌ، وينبغي أن ينطلق من المكونات الداخلية لفعل الحركة بالنظر إلى اتجاه الفعل إما متجه من المصدر، أو متجه إلى الهدف، كما سنتبناه لاحقاً.

نلاحظُ أيضاً على تصنيف داود أنه يجمع بين الأفعال المتعدية واللازمة، أي بين تلك الأفعال التي تسبقها الدالة (جعل) عند جاكندوف، والأفعال التي يتحرك فيها (محور) فقط بدون ذات أخرى تحركها. وعليه فإننا سنستبعد كل أفعال الحركة التي تتضمن هذه البنية(شيء جعل محورا يتحرك نحو مكان)، ونركز فقط على بنية (محور يتحرك نحو مكان)، ولا يعني هذا أننا سنستبعد الأفعال المتعدية، فالتعدي واللزوم مصطلحات نحوية، وتحليلنا هنا دلالي، فالمحور كما أشار جاكندوف ليس شرطا أن يكون فاعلاً، ومن ثم فإن جملاً من نحو:

[1] هذا التصنيف لسنا بدعا فيه، فهناك من صنفها هذا التصنيف، أمثال الباحث يوسف محمد أبكر الذي اعتبر نصوص تلك المرحلة كافوريات، لأن موضوعها لا يخرج في إطاره العام عن موضوع الكافوريات الكافوريات، ينظر: يوسف محمد أبكر، الكافوريات والعضديات في شعر المتنبي، رسالة دكتوراه، قسم الدراسات الأدبية والنقدية، كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان، السودان، 2006، ص64.

- تدوس الخيلُ الوكورَ سنضمنها في تحليلنا، بوصف الوكور (مكاناً) حسب رأي سيبويه، وحسب التحليل الدلالي للأدوار كما سبق، وليس بوصفها مفعولاً حقيقياً، أي أن الخيل محور يقطع مسلكاً هي الوكور. أما تحليلات جاكندوف فإننا سنستهدي بها في تحليل مكونات المسار الحركي لفعل الإنتقال، والتي ينبغي أن تُصنَّف الأفعالُ وفقا لها، فما هو يعبر عن هذه البنية المحورية سندرجه ضمن أفعال الحركة الإنتقالية، وسنطَّرِحُ من تحليلاته أفعال الجعل التي تعبر عن الأفعال المتعدية التي تمثل بنيتها(منفذ جعل، محوراً، يتحرك نحو هدف). وكذلك سنستفيد من طروحاته، وطروحات محمد غاليم، والفاسي الفهري في الكشف عن معجمة بعض الأدوار في أفعال الحركة الانتقالية في كافوريات المتنبي.

وسنستفيد من تحليلات فاندلير في بيان عدم محدودية أفعال الأنشطة وتمييزها، عن أفعال الإنجازات، وأفعال الإتمامات المحددة، فالفعل (مشى) فعل نشاط غير محدد، ولكن إذا ذكرنا طرفي المسار فقلنا: (مشى من بغداد إلى القاهرة)، فإنه يصبح فعل إنجاز محدد، وليس فعل نشاط عام، ومن ثم فإننا نبطل الزعم القائل بأن هناك أفعال حركة انتقالية مطلقة وغير محددة: مثل (سار ومشى وتحرك)، كما أننا سنميز الفروق بين أفعال حركة انتقالية تعد مترادفات وهي ليست كذلك، كفعلي(جاء، وأتى) فالأول فعل إتمام، يعبر عن الفعل وقد وصل الهدف، ولا يمكن أن يتدرج، فنأتي منه بصيغة استمرار نحو: (هو جاءٍ في الطريق الآن*)، في حين فعل (أتى) فعل إنجاز يعبر عن بداية المسار واتجاه إلى المصدر، ولذا يصح أن نقول: (هو أتى إلينا، ولم يصل بعد، فهو آتٍ). وعليه فإن هيكل التصنيف سيكون على هذا النحو من خلال تحليل المسار الانتقالي:

المسار الانتقالي لأفعال الحركة

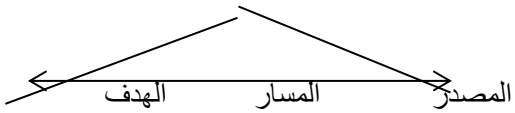

وموقع المصدر، وموقع الهدف ليسا ثابتين، وإنما يتبدلان بحسب طبيعة الجهة التي يعبر عنها الفعل، ولنضرب مثالا بذلك على الفعلين (رجع، وغادر):

رجع

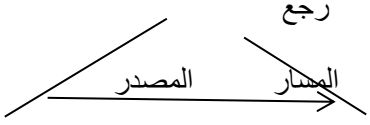

غادر

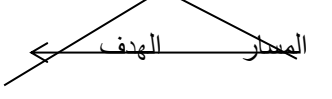

وهناك أفعال لا تتجه إلى الهدف ولا إلى المصدر، بل تركز على المسار ذاته نحو فعل(سار، ومشى، جاس، وخطا)، ونمثلها بالشكل الآتي:

مشى

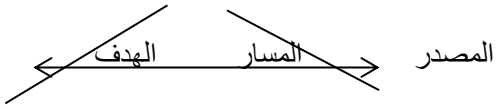

فهي أفعال انتقالات ولكنها لا تتحيز نحو جهة معينة، أي لا تعبر عن قربها من المصدر أو الهدف، وإنما تقيد بالسياق، أي لابد من حروف جر توضح مصدرها وغايتها.

وعليه وبعد البحث في قصائد الكافوريات للمتنبي سنصنف أفعال الحركة الانتقالية إلى:

1- أفعال الحركة الانتقالية الدالة على بداية المسار ومفارقته.

2- أفعال الحركة الانتقالية الدالة على نهاية المسار أو الوصول إليه.

3- أفعال الحركة الانتقالية المحايدة الدالة على المسلك أو المسار.

تصنيف أفعال الحركة وفقا للمسار الحركي

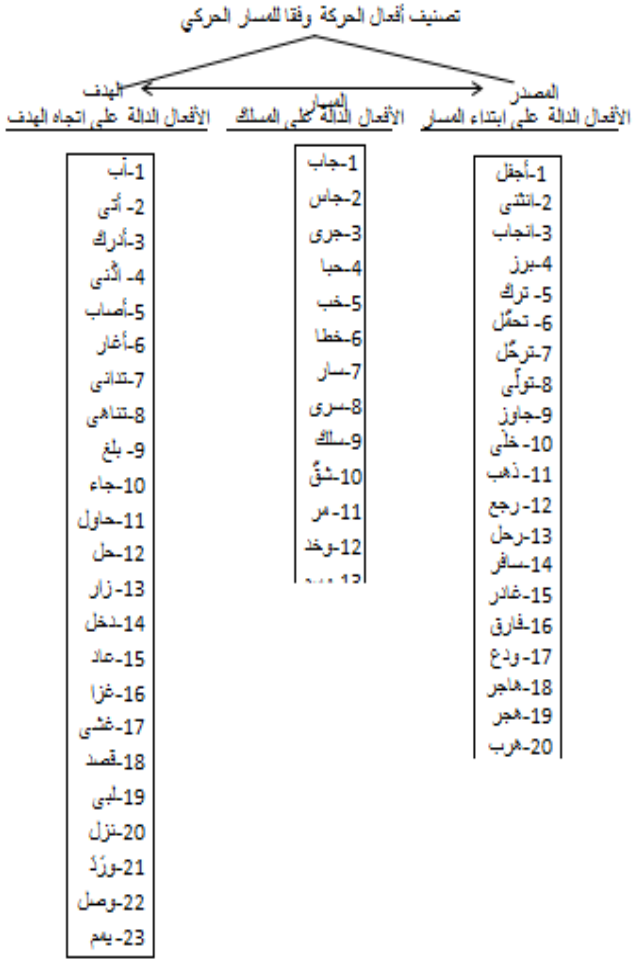

وفيما يلي سنعرض أفعال كل مجموعة وشواهدها في الكافوريات، متتبعين لبعضها في المعجمات العربية

2-2. 1. أفعال الحركة الانتقالية الدالة على بداية المسار ومفارقته.

ونقصد بها تلك الأفعال التي تعبر عن انتقال، ولكنها منظورٌ لها من زاوية المصدر، أي تمثل بداية المسار، فالجهة التي تعبر عنها هي مفارقتها لنقطة البداية، ولكنها ليست بالضرورة أنها وصلت إلى الهدف، وقد وجدنا منها في الكافوريات عشرين فعلاً انتقالياً، رتبناها أبجديا كالآتي:

1-أجفل

ورد في لسان العرب: أجفل إذا شرد وذهب، وأجفل ذهب في الأرض وأسرع، وأجفل القوم أي هربوا مسرعين، والجفول سرعة الذهاب والندود في الأرض، ويقول ابن جني أن الرباعي منه فعل غير متعد أما الثلاثي (جفل) فهو متعدٍ، وهذا مخالف للعادة (ابن منظور، ج11، ص 113، 114).

وعليه فإن هذا الفعل من مشابهات الفعل (هرب) و(ذهب) كما هو في المعجم، من حيث إنها أفعال تدل على مغادرة المكان المصدر ومفارقته، وتتميز عنها بالسرعة والخوف، وهذا يؤكد صحة تصنيفنا له في هذه المجموعة. ولذلك نجد المتنبي يستخدم الفعل مع حرف الجر(عن) الدال على الخروج من المكان المصدر، ومفارقته، يقول المتنبي(الديوان، ص465):

أجفل الناس عن طريق أبي المسك وذلت له رقاب العباد

2-انثنى

ورد في القاموس المحيط: ثنى الشيءَ، كسعى: رد بعضه على بعض، فتثنى وانثنى، واثنونى انعطف (الفيروز أبادي، 2008، ص225)، وفي العين ورد: إن الرجل يريد وجهاً فيثنيه عوده على بدئه، وذهابه على مجيئه، (الفراهيدي، ص242). وفي المعاجم الحديثة انثنى عن خصمه انصرف عنه، ابتعد، ارتد(عمر، 2008، ص331).

يقول المتنبي (الديوان، ص448): أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثني وبياض الصبح يغري بي

ومن الملاحظ هنا أنه استخدم فعل (أنثني) في مقابلة ومطابقة بلاغية مع الفعل (أزور)، الذي صنفناه في المجموعة الثانية كما سيأتي، وهي الأفعال المتجهة للهدف، وهذا يؤكد صحة تصنيفنا، ووعي المتنبي بهذه الدلالة، وهي ظاهرة ستتكرر كثيراً في أفعال هذه المجموعة، إذ لا ترد غالباً إلا في مقابلة مع أفعال معاكسةٍ لها في الاتجاه كنوع من التضاد والمقابلة الجمالية عند المتنبي، وهو ملمح أسلوبي سنخصص له حيزاً من حديثنا في مبحث خاص بالجماليات.

3-انجابَ

في لسان العرب في باب (جوب) نجد: انجاب عنه الظلام انشق، وانجابت الأرض انخرقت، وانجابت السحابة انكشفت(ابن منظور، ص285، 287)، ونلاحظ التقارب في الاشتقاق والدلالة بينها وبين الفعل جاب بمعنى قطع وسار. وبهذا المعنى يقول المتنبي(الديوان، ص478):

جلا اللونُ عن لونٍ هدى كل مسلكٍ كما انجابَ عن ضوءِ النهارِ ضبابُ

4-برز

يقول الثعالبي: في فصل تقسيم الخروج: " خرج الإنسان من داره، برز الشجاع من مكمنه" (الثعالبي، ص346)، فنراه يصنف البروز من أفعال الخروج، وهذا يؤكد صحة تصنيفنا لها ضمن أفعال هذه المجموعة. وبهذا المعنى يقول المتنبي(الديوان، ص 449):

ولا برزنَ من الحمام ماثلةُ أوراقهُن صقيلات العراقيبِ

فنراه يستخدم حرف الجر(من) الدال على المكان المصدر أو ابتداء الغاية.

5- ترك

تركت الشيء تركاً خليته،(الجوهري،2009، ص133)، وهو فعل واضحة فيه مفارقة المصدر، خاصة حين يكون مفعوله مكاناً أو ذاتاً، وبهذا المعنى يستخدمه المتنبي كثيراً في كافورياته، في مقابل الفعل النقيض (يمَّم)، في مقابلة واضحة بين سيف الدولة وكافور، نحو قوله(الديوان، ص 467):

إذا **ترك** الإنسانُ أهلاً وراءَهُ **ويمَّم** كافوراً فما يتغربُ

ونحو ذلك مقابلتُه لفعل الترك بفعل قصد، كـ(قواصد، وتوارك) في قوله(الديوان، ص443):

قواصدَ كافورٍ **توارِكَ** غيرِهِ ومن قصَدَ البحرَ استقلَّ السواقيا

أو مقابلة فعل الترك بالإتيان نحو قوله(الديوان، ص465):

كيف لا **يُترَكُ** السبيلُ لسيلٍ ضيِّقٍ عن **أتيِّه** كلُّ وادِ

أو مقابلته بفعل يشبه فعل الدخول والإتيان، مثل (يخترم) في قوله(الديوان، ص469):

وقد يتركُ النفسَ التي لا تهابُه ويخترمُ النفسَ التي تتهيبُ.

6- تحمَّل

بمعنى ذهب، يقول صاحب لسان العرب: " واحتمل القوم، وتحمَّلوا: ذهبوا وارتحلوا"(ابن منظور، مج11، ص178)، فهو إذن فعل انتقال، من المجموعة ذاتها الدالة على مفارقة المكان المصدر، وبهذا المعنى يقول المتنبي(الديوان، ص471):

تحملوا حملتكم كل ناجية فكل بين علي اليوم مؤتمن

7-ترحّل

الترحل هو المفارقة والرحيل، وقد استخدمها المتنبي وشرح معناها في البيت ذاته بالفعل فارق، فاستخدمهما مترادفين، وذلك في قوله(الديوان، ص 333):

إذا ترحَّلتَ عن قومٍ وقد علموا ألا تفارقَهم فالراحلون هُمُ

8-تولى

في الصحاح: تولى عنه، أي أعرض، وولى هاربا أي أدبر (الجوهري، 2009، ص1270)، ومن خلال التشارح مع معنى أدبر، وبتأملنا للمعنى الاشتقاقي الولاء، أي جعل الشيء خلفك وتالياً لك، والإدبار إدارة ظهرك أو دبرك للشيء، وهذا يعني جعله خلفك، والابتعاد عنه، وهذا ما يجعله فعلا دالا على مفارقة المكان المصدر، وبهذا المعنى يقول المتنبي(الديوان، ص474):

وتولوا بغصةٍ كلُّهم منـ ـهُ وإن سرَّ بعضَهم أحيانا

9-جاوز

في الصحاح: "جاوزت الشيء إلى غيره وتجاوزته بمعنى، أي جزته "(الجوهري، ص211)، وفي لسان العرب: جزت الطريق وجاز الموضع جوزان وجؤوزا، وجوازا ومجازا، وجاز به وجاوزه، وجازه، سار فيه وسلكه. ويميز الأصمعي بين جزت وأجزته، جزت الموضع سرت فيه، وأجزته خلفته وقطعته. ويضيف أيضا الفيروز أبادي: تجاوز بهم الطريق وجاوزه جوازاً خلفه، ويستشهد بقوله تعالى: ((وجاوزنا ببني إسرائيل البحر)) (ابن منظور، ج5، 326). وبهذا المعنى يقول المتنبي(الديوان، ص450):

ولا تُجَاوِزُها شمسٌ إذا شرقتْ إلا ومنها لها إذنٌ بتغريبِ

ويقول أيضا (الديوان، ص443):

نجوز عليها المحسنينَ إلى الذي نرى عندهم إحسانَهُ والأياديا

10-خلَّى

يقول المتنبي(الديوان، ص 443):

فجاءتْ بنا إنسانَ عينِ زمانِه وخلَّتْ بياضاً خلفَها ومآقيا

11-ذهبَ

يقول المتنبي(الديوان، ص481):

ولكنك الدنيا إلى حبيبةٌ فما عنك لي إلا إليك ذهابُ

ولأن تتبع كل الأفعال لا يتسع له حيز هذا البحث سنكتفي بسرد بقية هذه المجموعة وذكر الشاهد عليها فحسب كما يلي:

12-رجع

خُلقتُ ألوفاً لو رجعتُ إلى الصبا لفارقتُ شيبي موجع القلب باكيا (المتنبي،الديوان ص442)

وغيرُ كثيرٍ أن يزورَك راجلٌ ويرجعُ ملكاً للعراقينِ واليا (المتنبي،الديوان ص444)

13-رحل

رحلتُ فكم باكٍ بأجفانِ شادنٍ عليَّ وكم باكٍ بأجفانِ ضيغمِ (المتنبي،الديوان ص 459)

بوادٍ بهِ ما بالقلوبِ كأنَّهُ وقد رحلوا جيدٌ تناثرَ عقدُهُ (المتنبي،الديوان ص 459)

14-سافر

غنيٌّ عن الأوطان لا يستخفني إلى بلدٍ سافرتُ عنه إيابُ (المتنبي،الديوان ص479).

15-غادر

فغادر الهجرُ ما بيني وبينكم يهماءَ يكذبُ فيها العينُ والأذنُ (المتنبي،الديوان ص479)

16-فارق

رعى الله عيسا فارقتْنا وفوقها مها كلُّها يولي بجفنيه خدَّهُ (المتنبي،الديوان ص453)

وفارقتُ الحبيبَ بلا وداعٍ ووَدَّعتُ البلادَ بلا سلامِ (المتنبي،الديوان ص485.)

فراقٌ ومن فارقتُ غيرُ مذمِ وأمٌّ ومن يممتُ خيرُ مُيَمَّمِ (المتنبي،الديوان ص 459).

17- ودع

وودَّعتُ البلادَ بلا سلامِ (المتنبي،الديوان ص485).

18-هاجر

وما كنتُ لولا أنت إلا مهاجراً له كل يوم بلدةٌ وصحابُ (المتنبي،الديوان ص481).

19-هجر

قالوا هَجَرْتَ إليه الغيثَ قلتُ لهم إلى غيوثِ يديهِ والشآبيبِ (المتنبي،الديوان ص451).

20-هرب

لقيتُ القنا عنه بنفسٍ كريمةٍ إلى الموتِ في الهيجا من العار تَهرُبُ (المتنبي،الديوان ص451)

2-2-2. أفعال الحركة الانتقالية الدالة على نهاية المسار أو الوصول إليه.

وهي الأفعال التي تعبر عن محور منتقل متجه نحو المكان الهدف، أو قد وصل إليه وحل فيه، فهي أفعال من حيث الوضع المعجمي، لا تشير إلى الجهة التي انطلقت منها، بل تعبر وتشير إلى الجهة التي هي متجهة نحوها، كما هو موضح في الشكل البياني السابق.

ونرصد في كافوريات المتنبي 23 فعلاً منها، وسنعرضها هنا مع شواهدها وتتبع بعضها معجمياً على هذا النحو:

1-آب

في الصحاح، جاؤوا من كل أوبٍ، أي من كل ناحية، وآب رجع، يؤوب أوبا وأوبة، والآواب التائب(الجوهري، ص62). وكأن الإياب في التوبة مشتقةٌ مجازاً من الإياب الفضائي الحركي، ولم نجد للمتنبي فعلاً صريحاً للإياب، لكنه استخدم المصدر للفعل، وتتضح دلالته من وضعه له في مقابلة مع الفعل (سافرت)، وذلك في قوله:(الديوان، ص479):

غنيٌّ عن الأوطان لا يستخفني إلى بلد سافرت عنه إيابُ

2- أتى

في الصحاح: أتى، الإتيان المجيء وقد أتيته أتياً وأتوة (الجوهري، ص22)، وهو فعل دال على اتجاه نحو هدف، وما يثبت ذلك هو إمكانية مجيئها متسلطة على المفعول بدون حرف غاية، فنقول، أتيت الأمر، وقوله تعالى (أتاها أمرنا)، في حين لا يمكن جعل المكان المنتقل منه أو المصدر مفعولاً لها (أتيت المنزل*)، تقصد (أتيت من المنزل)على غرار (غادرت المنزل)، وهذا رائز يصلح في كل الأفعال المتجهة نحو الهدف أو نهاية المسار. وأمثلة فعل (أتي) كثيرة في شعر المتنبي نذكر منها قوله(الديوان، ص 450):

إذا أتتها الرياحُ النكبُ من بلدٍ فما تهبُّ بها إلا بترتيبِ

وقوله أيضا: (الديوان، ص 472):

ما كل ما يتمنى المرءُ يدركُه تأتي الرياحُ بما لا تشتهي السفنُ

وقوله أيضا(الديوان، ص 502):

من أيةِ الطُّرقِ يأتي مثلَك الكرمُ أين المحاجمُ يا كافورُ والجَلَمُ

وقوله(الديوان، ص476):

أتتْه المنايا في طريقٍ خفيةٍ على كل سمعٍ حولَه وعيانِ

3- أدرك

في الصحاح: درك، الإدراك اللحوق، يقال مشيت حتى أدركته، وعشت حتى أدركت زمانه(الجوهري، ص369)، فدلالة الفعل الرئيسية التي نستنبطها هي الانتقال إلى نهاية مسار، أي الوصول لغاية سواء أكانت مكانية أو زمانية، ومن أمثلة هذا الفعل قول المتنبي(الديوان، ص472)

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن

4- ادَّنى

ورد في الصحاح بصيغة (تفعل)، تدنَّى فلانٌ، أي دنى قليلاً قليلا(الجوهري، ص387)، ويبدو أن (أدّنى) مشتقة من صيغة قريبة منها هي افتعل (ادنى)، ولقرب مخرج التاء من الدال قلبت التاء دالاً، وأدغمت في الدال ضمن عملية صرفية صوتية تسمى (المماثلة)، وفعل (دنا) وكل مشتقاته يدل على الانتقال الحركي نحو نهاية مسار أو هدف، ونجد أنها أفعال ترتبط عادة بحرف جر يدل على الغاية، ويتناوبان عليه (من) و(إلى) فنقول دنوت منك ودنوت إليك، وهذا يدلل على أن (إلى وحتى) ليسا وحدهما دالين على انتهاء الغاية، بل تشاركهما (من) أحيانا، وكذلك تشاركها (على) كما سنلاحظ لاحقا في فعل أغار.

ومن أمثلة الفعل (ادَّنى) عند المتنبي قوله(الديوان، ص446):

إنما التهنئاتُ للأكفاءِ ولمن يدَّني من البعداءِ

5-أصاب

ورد في لسان العرب: صابَ السهمُ نحو الرمية، يصوب صوبا، وصيبوبة، وأصاب إذا قصد ولم يجز، وقيل صاب جاء من عل، وأصاب من الإصابة، وصاب السهم القرطاس صيبا، لغة في أصابه، وإنه لسهم صائب أي سهم قاصد (ابن منظور، ج1، ص536) ومثال ذلك عند المتنبي قوله: (الديوان، ص 450)

حتى أصاب من الدنيا نهايتَها وهمُّهُ في ابتداءاتٍ وتشبيبِ

6-أغار

ورد في القاموس المحيط "أغار، عجل في المشي، وشد الفتل، وذهب في الأرض، وعلى القوم غارة وإغارة، دفع عليهم الخيل(الفيروز أبادي،2008 ، ص1209)، ومن تتبع سياقات هذا الفعل في المعاجم، نجده يرد دائماً مقترنا بالهدف الذي يصل إليه متعدياً بحرف (على) كحرف انتهاء الغاية (أغار على القوم)، (أغار على العدو ونحوه)، ما يجعلنا ندرجه ضمن أفعال الانتقال المتجهة نحو نهاية المسار. ومن أمثلته عند المتنبي قوله(الديوان، ص487):

تَغِيْرُ عنه على الغاراتِ هيبتُهُ وما له بأقاصي الأرض إهمالُ

7-تدانى

فعلٌ مشتق من دنا كما سبق أن أوضحنا، وهو دال على قرب المحور المنتقل من الهدف، ومن أمثلته قول المتنبي(الديوان، ص 456):

وإني إذا باشرتُ أمراً أريدُهُ تدانتْ أقاصيهِ وهانَ أشدُّهُ

8-تناهى

الفعل (تناهي) يدل من مادته المعجمية على بلوغ النهاية والغاية القصوى للهدف، ولعله يعد نموذجا حقيقا لطبقة هذه الأفعال المتجهة نحو الهدف، نحول قول المتنبي(الديوان، ص470):

ويغنيكَ عما ينسبُ الناسُ أنه إليكَ تناهى المكرماتُ وتُنسَبُ

9- بلغ

ومثل الفعل تناهى يتربع الفعل(بلَغَ) بوضوح على رأس هذه الطبقة من أفعال الانتقال الحركي، فهو يدل صراحة على بلوغ الغاية، فقولنا بلغ الشيءَ أي صار فيه تماماً، ومثاله قول المتنبي(الديوان، ص478):

يُغيِّرُ مني الدهرُ ما شاءَ غيرَها وأَبْلُغُ أقصى العمر وهي كعابُ

ويأتي فعل الحركة الانتقالية هذا من الفعل المتعدي المضعف (بلَّغ)ومنه قول المتنبي،(الديوان، ص445):

مدى بلَّغَ الأستاذَ أقصاه ربُّهُ ونفسُ لهُ لم ترضَ إلا التناهيا

وقوله أيضا(الديوان، ص471):

أريدُ من زمني ذا ان يبلغَني ما ليس يبلُغُه من نفسِهِ الزمنُ

10-جاء

ومثاله قول المتنبي(الديوان، ص443)

فجاءت بنا إنسانَ عينِ زمانِه وخلَّتْ بياضاً خلفَها ومآقيا

وقوله أيضا(الديوان، ص501):

ولولا فضولُ الناس جئتُكَ مادحاً بما كنتُ في سري به لكَ هاجيا

11-حاول

يرى النجومَ بعيني من يحاولُها كأنها سلب في عينِ مسلوبِ (المتنبي، الديوان، ص452)

12-حلَّ

إذا حَلَلْتَ مكاناً بعد صاحبِهِ جعلتَ فيه على ما قبله تيها (الديوان، ص ص458)

13- زار

وغيرُ كثيرٍ أن يزورَك راجلٌ ويرجع ملكاً للعراقين واليا (المتنبي،الديوان ص444)

أزورُهم وسوادُ الليل يشفعُ لي وأنثني وبياضُ الصبحِ يغري بي (المتنبي،الديوان ص448)

فزارَك مني من إليكَ اشتياقُهُ وفي الناس إلا فيك وحدَكَ زهدُهُ (المتنبي،الديوان ص456)

وقاكَ ردى الأعداءِ تسري إليهمُ وزارَكَ فيهِ ذو الدلال المحجبُ (المتنبي،الديوان ص466)

وزائرتي كأن بها حياءً فليس تزورُ إلا في الظلامِ (المتنبي،الديوان ص484)

14-دخل

تعوَّدَ أن يُغَيِّرَ في السرايا ويَدْخُلَ من قتامٍ في قتامِ (المتنبي،الديوان ص485)

15-عاد

عيدٌ بأيةِ حالٍ عُدْتَ يا عيدُ بما مضى أم بأمرٍ فيه تجديدُ (المتنبي،الديوان ص506)

16-غزا

غزوتَ بها دورَ الملوك فباشرتْ سنابكُها هاماتِهم والمغانيا (المتنبي،الديوان ص445)

إذا غزتْهُ أعاديهِ بمسألةٍ فقد غزتْهُ بجيشٍ غيرِ مغلوبِ (المتنبي،الديوان ص452)

17-غشي

وأنت الذي تغشى الأسنةَ أولاً وتأنفُ أن تغشى الأسنةَ تاليا (المتنبي،الديوان ص445)

18-قصد

قواصدَ كافورٍ توارَكَ غيرِه ومن قصد البحرَ استقلَّ السواقيا (المتنبي،الديوان ص443)

19-لبَّى

دعتْهُ فلبَّاها إلى المجد والعلى وقد خالفَ الناسُ النفوسَ الدواعيا (المتنبي،الديوان ص445)

20-نزل

نزَلَتْ إذ نزلتَها الدارُ في أحسـ ـنِ منها من السنى والسناءِ (المتنبي،الديوان ص447)

إني نزلتُ بكذابين ضيفُهم عن القرى وعن الترحالِ محدودُ(المتنبي،الديوان ص507)

أما قوله:

وأصرَعُ أيَّ الوحش قفيتُه به وأنزلُ عنهُ مثلَه حين أركبُ (المتنبي،الديوان ص 467)

فإن الفعل (أنزل) ترد هنا بمعنى مغاير، أي تدل على ابتداء المسار ولا تدل على انتهائه، ويلعب حرف الجر(عن) دوراً في نقل هذا الفعل من طبقة أفعال الانتقال الدالة على انتهاء المسار أي بلوغ الهدف، إلى طبقة أفعال الانتقال الدالة على ابتداء المسار، أي الدالة على مغادرة المصدر.

21-ورَدَ

فقدْ أردُ المياهَ بغيرِ هادٍ سوى عَدِّي لها برقَ الغمامِ (المتنبي،الديوان ص482)

22-وصل

حتى وصلتُ إلى نفسٍ محجبةٍ تلقى النفوسَ بفضلٍ غيرِ محجوبِ (المتنبي،الديوان ص452)

23- يمَّمَ

فراقٌ ومن فارقتُ غيرُ مذمَّمٍ وأمٌّ ومن يممتُ خيرُ ميمَّمِ (المتنبي،الديوان ص459)

إذا تركَ الإنسانُ أهلا وراءه ويمَّمَ كافوراً فما يتغربُ (المتنبي،الديوان ص467)

2- 2. 3. أفعال الحركة الانتقالية المحايدة الدالة على المسلك أو المسار.

وهي الأفعال الدالة على حركة انتقالية يتحرك فيها محور في مسلك، دون أن يتحيز للمكان المصدر ولا للمكان الهدف، وهي ما يطلق عليها أفعال حركة انتقالية مطلقة، نحو مشى وسار، فهي تصلح أن تكون لأي جهة، فتقول مشى نحوي/ إلي، ومشى من عندي. في حين لا يمكنك أن تقول: ذهب إلي/ نحوي، ولا تقول: أتى من عندي. لأن (ذهب) و(أتي) أفعال ليست محايدة بل هما يعبران عن اتجاهين متناقضين، في حين (مشى) و(سار) محايدان.

1-جاب

في الصحاح: جبت البلاد أجوبها، وأجيبها، إذا قطعتها، ويقال هل جاءكم من جائبه خبر، أي خبر يجوب الأرض من بلد إلى بلد(الجوهري، ص209)، وفي لسان العرب جاب المفازة والظلمة جوباً واجتابها: قطعها، وجاب البلاد يجوبها جوبا قطعها سيراً(ابن منظور، 285).

يقول المتنبي:

لَقِيتُ المَرَورَى والشناخيبَ دونه وجُبْتُ هجيراً يتركُ الماءَ صاديا (المتنبي،الديوان ص444)

ويقول:

لولا العلى لم تجبْ بي ما أجوبُ بها وجناءُ حرفٌ ولا جرداءُ قيدودُ (المتنبي،الديوان ص 506)

2-جاس

كتائبُ ما انفكتْ تجوسُ عمائراً من الأرض قد جاستْ إليها فيافيا (المتنبي،الديوان ص445)

3-جرى

تجري النفوسُ حواليهِ مخلطةً منها عُداةٌ وأغنامُ وآبالُ (المتنبي،الديوان ص488)

4-حبا

تحبو الرواسمُ من بعد الرسيمِ بها وتسألُ الأرضَ عن أخفافِها الثفنِ (المتنبي،الديوان ص472)

5-خب

أقمتُ بأرضِ مصر فلا ورائي تَخُبُّ بي الركابُ ولا أمامي (المتنبي،الديوان ص483)

6-خطا

خَطَتْ تحته العيسُ الفلاةَ وخالطتْ به الخيلُ كباتِ الخميسِ العرمرمِ (المتنبي،الديوان ص460)، أي قطعت.

7-سار

بعزم يسيرُ الجسمُ في السرجِ راكباً به ويسيرُ القلبُ في الجسمِ ماشيا (المتنبي،الديوان ص443)

سوائرٌ ربما سارتْ هوادجُها منيعةً بين مطعونٍ ومضروبِ (المتنبي،الديوان ص448)

إذا سارَتِ الأحداجُ فوق نباتِهِ ت فاوحَ مسكُ الغانياتِ ورندُهُ ص453.

فلو لم تكن في مصر ما سرتُ نحوها بقلبِ المشوقِ المستهامِ المتيمِ (المتنبي،الديوان ص461)

8-سرى

فتى ما سرينا في ظهورِ جدودِنا إلى عصره إلا نرجّي التلاقيا (المتنبي،الديوان ص443)

وَقَاك ردى الأعداءِ تَسْري إليهمُ وزارك فيه ذو الدلالِ المحجبُ (المتنبي،الديوان ص466)

9-سلك

ولو سَلَكَتْ طُرْقَ السلاحِ لردَّها بطولِ يمينٍ واتساعِ جنانِ (المتنبي،الديوان ص476)

10-شقَّ

شَقَقْتُ به الظلماءَ أُدني عنانَهُ فيطغى وأرخيه مرارا فيلعبُ (المتنبي،الديوان ص467)

11- مرَّ

هذي منازلُك الأخرى نهنِّئها فمن يمرُّ على الأولى يسليها (المتنبي،الديوان ص458)

12-وَخَدَ

وربما وَخَدَتْ أيدي المطيِّ بها على نجيعٍ من الفرسانِ مصبوبِ (المتنبي،الديوان ص448)

13-وسَمَ

وَسَمْنا بها البيداءَ حتى تغمرتْ من النيلِ واستذرتْ بظلِّ المقطمِ (المتنبي،الديوان ص461)

2. 3. جماليات أفعال الحركة الانتقالية في الكافوريات

إن الملمح الجمالي الأبرز لأفعال الحركة الانتقالية هي الجدلية، والفعل الدرامي الذي وظفها المتنبي له، فهي تمثل صراعاً وتوتراً بين إقامة وارتحال، بين حياة سابقة يُعْرِضُ عنها المتنبي صفحاً ويطوي تاريخها، وحياةٍ جديدةٍ يأملُها في كنف كافور، ولأن تلك الحياة السابقة التي عاشها في قرب سيف الدولة كانت مرحلة جوهرية، وخصبة، وحميمة في نفس المتنبي، لم يكن من السهل نسيانُها، لذا نراه يلح دائما على فكرة الفراق واستبدالها بمحل إقامةٍ جديد، وهو صراع نفسي قبل أن يكون مكانياً بين حلب والقاهرة، لذا جاءت الأفعال متقاربة بين المجموعة الأولى(أفعال الحركة الدالة على مفارقة المصدر) والمجموعة الثانية(أفعال الحركة الدالة على الهدف والوصول إليه)، والمصدر في حالة الكافوريات هو مقام سيف الدولة، والهدف هو مقام كافور، جاءت أفعال المجموعة الأولى عشرين فعلا، وجاءت أفعال المجموعة الثانية 23 فعلا، أما المجموعة المحايدة فهي الأقل، وقد تمركزت على أفعال تصف الرحلة في غالبها، وتصف سير الإبل والخيول في رحلته.

ولكي لا يكون كلامنا مرسلاً، سنؤكده بأن معظم الأفعال من المجموعة الأولى (مجموعة الفراق) جاءت في البيت نفسه، مع أفعال المجموعة الثانية (أفعال الوصول) كنوع من المقارنة والتفضيل للهدف على المصدر، أي التفضيل لكافور على سيف الدولة، مما يكشف لنا عتب المتنبي على سيف الدولة، فهو وقد فارقه ما زال يغيظه ويغيظ حاشيته بأنه سافر إلى خير منهم، على هذا النحو:

فراقٌ ومن **فارقتُ** غيرُ مذمَّمِ وأمٌّ ومن **يممتُ** خيرُ ميمَّمِ

إذا **تركَ** الإنسانُ أهلاً وراءَه **ويمَّمَ** كافوراً فما يتغربُ

فارق/ يمم

ترك/ يمم

ترك/ قصد

أو كقوله:

قواصدَ كافورٍ **توارَكَ** غيره ومن قصدَ البحرَ استقل السواقيا

وقوله: **فجاءت** بنا إنسانَ عينِ زمانِهِ **وخلَّتْ** بياضاً خلفَها ومآقيا

فجاءت المقابلات بقدر ماهي جمالية، ذاتَ وظيفةٍ فنيةٍ تخدم وظيفة التوازي البلاغي النحوي والدلالي، وتسهم في تماسك النص وتضامّهِ واتساقِهِ، جاءت خادمة للمعنى، ومدركة

لطبيعة الجهات الدلالية لأفعال الحركة الانتقالية، واستخدمتها بذكاء بما يخدم غاية الشاعر في التعريض بالسابق المرتحَل عنه، ومدح المقصود والمقام الجديد.

ثم نلاحظ أن معظم أفعال الحركة جاءت مُحَدَّدةَ المسارِ، أي أن المسار معلوم، عبر تحديد المسلك (من إلى، نحو)، ومنها تلك الأفعال التي يصنفها فاندلير أنها أفعال نشاط غير محددة كالفعل (سرى) و(سار) و(مشى)، فحين يتم تحديد بدايتها ونهايتها عبر حروف(من) و(إلى) تتحول لأفعال إنجازات محددة،(جحفة،2006، ص180، 181)، وأمثلة ذلك:

فتى ما سرينا **في** ظهور جدودنا **إلى** عصره إلا نرجّي التلاقيا

وقوله:

فلو لم تكن في مصر ما سرت **نحوها** بقلب المشوق المستهام المتيم

وأمثلة استخدامه حرف (حتى) لانتهاء الغاية قوله:

وسمنا بها البيداء **حتى** تغمرت من النيل واستذرت بظل المقطم

حتى وصلت **إلى** نفس محجبة تلقى النفوس بفضل غير محجوب

ومن أمثلة الحرف (إلى):

كتائب ما انفكت تجوس عمائرا من الأرض قد جاست **إليها** فيافيا

فهو يذْكُرُ غالباً الجهةَ المصدر والجهةَ الهدف، لأنها معلومة، ولأنه يريد المقارنة، وهذا أدعى للفخر وللكرم من قبل كافور، فهو أسلوب ذو قيمة حجاجية تداولية، فحين يعلم الممدوح الجهة التي قدم منها الشاعر، وهي جهة سيف الدولة فإن ذلك أدعى لتقدير الشاعر وإكرامه، وأدعى للتنافس على الاهتمام به، فهو نوع من التسويق للذات، أو ما نسميه نوعا من السيرة الذاتية يقدمها الشاعر لنفسه من خلال عرض تجاربه السابقة، وأين كان يعمل ومع من، كتذكير لكافور، وكما هو دأب المتنبي في الاعتداد بنفسه وإنزالها منزلتها التي تستحق.

هناك أفعال لم نوردها في الجدول ولم نضمها في أي مجموعة، وهي أفعال ممعجمة، وسنستثمر طرح جاكندوف وغاليم في هذا، هذه الأفعال (هي شرَّق، وغرَّب، وتغرَّب)، ونستشهد لها على التوالي من أبيات المتنبي(الديوان، ص470، ص481، ص467):

فشرَّق حتى ليس للشرق مشرقٌ **وغرَّبَ** حتى ليس للغرب مغربُ

وأعلم قوما خالفوني **وشرقوا** **وغرَّبتُ** أني قد ظفرت وخابوا

إذا ترك الإنسان أهلا وراءه ويمم كافورا فما **يتغرب**

تحدث جاكندوف كما سبق عن إمكانية معجمة بعض الأفعال للمسلك نحو الفعل (دخل محمد البيت)، فهو يمثل له بهذه البنية:

(ذهب [محور]محمد، [مسلك] إلى، [موضع] داخل، [مكان] البيت

فالفعل دخل اختزل هذه البنية إلى: (ذهب [محور]محمد، [مكان] البيت). ومعجم المسلك والموضع في الفعل ذاته. وأضاف محمد غاليم أن هذه الإمكانية يمكن أن تطبق على المكان ذاته إذ يمعجم في الفعل، فنقول: أعرق الرجل، أي ذهب إلى العراق، وأشأم الرجل، أي ذهب إلى الشام. والمتنبي هنا يُمَعجِمُ بنية (ذهب إلى الشرق) فقال: شرّق، ومعجَمَ بنية (ذهب إلى الغرب) فقال : غرّب، ومعْجَمَ بنية (ذهب إلى الغربة) فقال : تغرّب. وهذه المعجمة تفيد دلالياً أن المحور صار في أقصى الهدف وتلبس به، فلا يمكن أن نقول شرق ولا زال يشرق، لذا قال المتنبي في التعقيب على الفعل شرق: (حتى ليس للشرق مشرق، وغرب حتى ليس للغرب مغرب) فهو يعي أنه وصل إلى غاية الشرق.

وفي بيته الثاني يقول: (خالفوني وشرقوا، وغربت)، فيه كناية مكانية، فهو يقصد بالمشرّقين الذاهبين إلى سيف الدولة، وهو غرَّب أي نزل بكافور في القاهرة في الغرب بالنسبة لحلب وللجزيرة العربية، فكأنه بهذا البيت (وهو في آخر قصيدة مدح بها كافور) اختزل كل أفعال الانتقال التي ذكرت في النصوص الكافورية السابقة، فهي كلها أدت به لغاية واحدة، هي النزول بالغرب أي الحلول والإقامة عند كافور.

من الجماليات التي نلمحها عند المتنبي، إفراغُ بعضِ الأفعال من دلالاتها المعجمية، وشحنها بدلالات حركية انتقالية، مثل ذلك الفعل (وسَمَ) الدال على التعليم والأثر، فقد جعله فعل انتقال حركي حين أسنده إلى الإبل وهي تخط وتعلم في البيداء بسيرها:

وسمنا بها البيداء حتى تغمرت من النيل واستذرت بظل المقطم

وكذلك الفعل (شق) تشير دلالاته المعجمية إلى القطع المادي للشيء، نحو شق الثوب، وشق الرمح والسيف، فاستثمر المتنبي هذه الدلالة الإدراكية واستخدمها لقطعِ الطريق، وقطعِ الظلمة والصحراء، حين أسندها لفرسه وهو يعدو ويقطع به الفيافي:

شققتُ به الظلماءَ أدني عنانَه فيطغى وأرخيه مراراً فيلعب

وليس غريباً على المتنبي أن يستعير أفعال الحرب والقتال كحركة الرمح والسهم لأفعال انتقال حركي لسير الإبل والخيل: فهو القائل أيضاً، يصف الرحيل في البيداء(المتنبي الديوان، ص191) :

إليك **طعنّا** في مدى كل صفصفٍ بكل وآةٍ كل ما لقيتْ نحرُ

أي قطعنا بالإبل كل صحراء صفصفٍ نحوك.

خاتمة

عرضنا في بحثنا هذا مفهوم أفعال الحركة الانتقالية في العربية، من وجهة نظر دلالية حديثة، واستعرضنا أهم المعالجات اللسانية الدلالية لأفعال الحركة عند العرب قديماً وحديثاً، وعند الغربيين ولا سيما معالجة جاكندوف ذات التوجه الدلالي الإدراكي.

وفي سبيل إيجاد تصنيف دقيق لأفعال الحركة الانتقالية، عرضنا في الجزء الأول من هذا البحث أهم التصنيفات لأفعال الحركة وهي تصنيف محمد محمد داود وآخرين، وتصنيفات جاكندوف وغيره، وناقشنا قصور بعض تلك التصنيفات، وتوصلنا إلى نتيجة مفادها أن فعل الحركة ينبغي النظر إليه- في حال معالجته دلاليا- من منظور المسار الانتقالي والأدوار الدلالية التصورية أو الإدراكية المتمثلة في هذه البنية(حدث+ محور منتقل+ مصدر+ مسار(من ـــ إلى)+ هدف)، وبناء على هذه النتيجة أو الاستنباط، توصلنا إلى تصنيف خاص بنا لفعل الحركة الانتقالية في الكافوريات، على هذا النحو:

1- أفعال الحركة الانتقالية الدالة على بداية المسار ومفارقته.
2- أفعال الحركة الانتقالية الدالة على نهاية المسار أو الوصول إليه.
3- أفعال الحركة الانتقالية المحايدة الدالة على المسلك أو المسار.

وقد وجدنا من النمط الأول في كافوريات المتنبي (20) فعلاً، ومن النمط الثاني(23) فعلاً، والنمط الأخير (13) فعلاً. وقد عرضنا دلالات بعض تلك الأفعال وأثبتنا صحة هذا التصنيف، ثم خصصنا مبحثاً لجماليات أفعال الحركة الانتقالية في الكافوريات، تناولنا بعض السمات الأسلوبية والقراءة الدلالية لتفاوت تلك الأفعال وعددها ودلالة كل ذلك على نفسية الشاعر وفنية النصوص، وخرجنا من ذلك المبحث بنتيجة مفادها: (أن الأفعال الدالة على مفارقة المصدر جاءت في حالة تقابل وتضاد في أغلب الأبيات مع أفعال الوصول للهدف) وفي حالة إسقاطها دلاليا على المتنبي فإن المصدر المكاني الذي يفارقه وينتقل منه فعل الحركة هو سيف الدولة ومحيطه، والهدف المتجه له فعلُ الحركة والواصل إليه هو كافور ومحيطه، وتلك المقابلات أدت أدواراً بلاغية حجاجية وتسويقية للمتنبي، سوق بها نفسه ليحظى بمكانة رفيعة في المكان الهدف، وفي الوقت ذاته أدت تلك المقابلات جماليات شكلية فنية أدت لتماسك النص وتحقيق توازيات صوتية وتركيبية ودلالية.

وفي الختام نأمل أن نطور دراسات مستقبلية حول فعل الحركة الانتقالية، ونوصي بتعميق البحث في هذا الجانب نظراً لأهميته، ولافتقار المعجمية العربية لمعجم حقول دلالية غني وحديث، يمتح من معطيات اللسانيات الإدراكية.

قائمة المراجع:

1- أبكر. يوسف محمد.2006. *الكافوريات والعضديات في شعر المتنبي*، رسالة دكتوراه، قسم الدراسات الأدبية والنقدية، كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان، السودان.

2- ابن منظور. جمال الدين محمد بن مكرم. *لسان العرب*، دار صادر-بيروت، د.ط، ج11.

3- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك.2000. *فقه اللغة وأسرار العربية*، تح. ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية بيروت- لبنان، ط2.

4- جاكنوف. راي2010، *علم الدلالة والعرفانية*، ت. عبد الرزاق بنور، دار سيناترا-المركز الوطني للترجمة، تونس.

5- جحفة. عبد المجيد،2000. *مدخل إلى الدلالة الحديثة*، دار توبقال- الدار البيضاء، ط1.

6- جحفة. عبد المجيد،2006. *دلالة الزمن في العربية*، دار توبقال-الدار البيضاء، ط1،

7- جحفة. عبد المجيد،2018. *دراسات دلالية في اللغة العربية(الأسوار والأحداث والزمن)*، توبقال- الدار البيضاء، ط1.

8- الجوهري،ابي نصر اسماعيل بن حماد. *تاج اللغة وصحاح العربية*، تح، محمد محمد تامر وآخرون، دار الحديث-القاهرة، ط1، 2009.

9- حسين. طه.2013: *مع المتنبي*، مؤسسة هنداوي-القاهرة.

10- دادابور، ناديا وآخرون، أفعال الحركة في القرآن الكريم من واجهة اللسانيات الإدراكية، مجلة دراسات في اللّغة العربية وآدابها، نصف سنويّة دوليّة محكّمة، السنة الثامنة، العدد السادس والعشرون، خريف وشتاء / 2018 م.

11- داوود، محمد محمد.2002، *الدلالة والحركة، دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة*، دار غريب، القاهرة.

12- شلبي، عماد عبد الرحمن،2010. *أفعال الحركة الانتقاليّة الكّليّة للإنسان في القرآن الكريم دراسة دلاليّة إحصائية*،رسالة الماجستير في اللغة العربية بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين..

13- شيرازي، سيد حيدر فرع وآخر، *تأثير عنصر الحركة في الصور البيانية،آفاق الحضارة الإسلامية*، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية - السنة التاسعة عشرة، العدد الثاني، الخريف والشتاء 1437، ص ص135- 157.

14- عمر،أحمد مختار2008، *معجم اللغة العربية المعاصرة*، عالم الكتب، ط1.

15- غاليم، محمد، عن أفعال الوضع والإزالة وأفعال أخرى، ضمن كتاب اللسانيات المقارنة واللغات في المغرب، منشورات كلية الآداب بالرباط، جامعة محمد الخامس، ط1، 1996.

16- غاليم، محمد، 2000.*عن معجمة الزمن في بعض أفعال المعجم العربي*، ضمن كتاب البنى الزمنية واشكالها، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب وجمعية اللسانيات بالمغرب.
17- غاليم، محمد،2007. *النظرية اللسانية والدلالة العربية المقارنة*، توبقال- الدار البيضاء، ط1.
18- الفاسي الفهري، عبد القادر،1999، *المعجم العربي*، دار توبقال- الدار البيضاء، ط2.
19- فاندلير. زينو، *الأفعال والأزمنة*، ضمن كتاب(دلالة اللغة وتصميمها)، تأليف جاكندوف وتشومسكي وفاندلير، ت. محمد غاليم والرحالي وجحفة، توبقال- الدار البيضاء، ط1، 2007.
20- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، *كتاب العين*، تح. مهدي المخزومي، وآخر، د.د، د.ط، د.ت.
21- الفيروز أبادي، مجد الدين محمد. 2008. *القاموس المحيط*، تح. أنس الشامي وآخر، دار الحديث- القاهرة، ط1.
22- المتنبي، أحمد بن الحسين، ديوان المتنبي، دار بيروت- بيروت، 1983، د. ط.